

## خفايا

بعد نهاية «عاصفة الحزم» السعودية في اليمن بطريقة مهينة للإضرار على الطوائف المسيحية العربية وإيقاظ الإرساليات، لكن هدف أوروبا لم يكن إصلاح السلطة ومدّ عمرها وإنما توريطها في الحروب والأزمات وخلق الشروع بين مكوناتها وبين السلطة الحاكمة وهذه المكونات، وصولاً إلى النهايات السعيدة بالنسبة إلى أوروبا.

إن ما يحدث الآن يماثل كثيراً ممارسات تركيا العثمانية، وفي كثير مما يحدث يتصل بتركيا العثمانيين الجدد مباشرة، واستعادة لتاريخها الغابر من مذابح جماعية وإرهاب وتكفير وتفتت وقتل على الهوية ودمار، وتركيا التي أبقت الأوربيين عليها في حدود آسيا الصغرى، كانوا يدركون تماماً أنها لعم في المنطقة مهياً للانفجار في الوقت المناسب ضد جيرانها، وليس ضد أوروبا، فأصبحت عضواً في حلف «ناتو»، لاستخدامها في الوقت المناسب شرقاً وجنوباً وشمالاً، لكن الأوربيين رفضوا على مدى قرن من الزمن دمجها في أوروبا، فهم ينظرون إليها كشوً مستطير ينغي بقاؤه ليس ضدهم، وإنما ضد جيرانهم من عرب وإيرانيين ويونان وأرمين وربما روس، إن استطاعوا.

m.sh.jayousi@hotmail.co.uk

حزم.

## البناء

### تركيا العثمانية القديمة والجديدة... استهداف كل شيء إلا الغرب الأوروبي

كما أنّ التتريك لم يكن ممكناً لو أنّ أوروبا كانت ترفضه، فقد كانت قادرة على فرض كل ما تريده على السلطة بدليل تقاسمها الإضرار على الطوائف المسيحية العربية وإيقاظ الإرساليات، لكن هدف أوروبا لم يكن إصلاح السلطة ومدّ عمرها وإنما توريطها في الحروب والأزمات وخلق الشروع بين مكوناتها وبين السلطة الحاكمة وهذه المكونات، وصولاً إلى النهايات السعيدة بالنسبة إلى أوروبا.

إن ما يحدث الآن يماثل كثيراً ممارسات تركيا العثمانية، وفي كثير مما يحدث يتصل بتركيا العثمانيين الجدد مباشرة، واستعادة لتاريخها الغابر من مذابح جماعية وإرهاب وتكفير وتفتت وقتل على الهوية ودمار، وتركيا التي أبقت الأوربيين عليها في حدود آسيا الصغرى، كانوا يدركون تماماً أنها لعم في المنطقة مهياً للانفجار في الوقت المناسب ضد جيرانها، وليس ضد أوروبا، فأصبحت عضواً في حلف «ناتو»، لاستخدامها في الوقت المناسب شرقاً وجنوباً وشمالاً، لكن الأوربيين رفضوا على مدى قرن من الزمن دمجها في أوروبا، فهم ينظرون إليها كشوً مستطير ينغي بقاؤه ليس ضدهم، وإنما ضد جيرانهم من عرب وإيرانيين ويونان وأرمين وربما روس، إن استطاعوا.

m.sh.jayousi@hotmail.co.uk

حزم.

لم يكن لعيني تركيا العثمانية المتلفحة بغطاء الإسلام، كثيراً حال الأقطار العربية الإسلامية البعيدة، فتركت نهبا للفنسين والإنتاج والطيان والإسبان والبرتغاليين، فيما أتيج لهم ممارسة أشنع أشكال التنكيل والقهر والتجبييل والتخلف، على ما تحت أيديهم من فباع، وفرضوا التتريك في سنواتهم الأخيرة، واستشهد مئات الآلاف من العرب في حروبهم المستدامة.

كانت ألمانيا الصديقة الوحيدة لتركيا العثمانية، حيث تمكنت عبر هذه الصداقة من مدّ جذور اليهود في فلسطين، على نقيض ما يشاع بأن تركيا لم تسمح لليهود بالتواجد في فلسطين، فبالإضافة إلى مفاوضات القرض اليهودي بين السلطة وهرتزل برعاية ألمانيا، والتي لم تنجح، أقيمت في مرج بن عامر في فلسطين أولى المستعمرات اليهودية، وقد استقبل قيصر ألمانيا رسمياً من قبل اليهود في مدينة القدس وفي مستوطنة مرج بن عامر، على طريقة استقبال رؤساء الدول من قبل دول مستقلة، على وقع النشيد اليهودي.

وفي أواخر القرن التاسع عشر، طردت الجندرية التركية الموحدين الدرزيين من قرية العجلة الفلسطينية الواقعة شمال فلسطين، لعجزهم عن دفع (المكوس) المفروضة عليهم، وأسكتت مكانهم مستوطنين يهود، وهذا ما يفسّر ردّ فعل بعض الدرزيين السلبي لاحقاً.

لم يكن حال الأتراك العثمانيين يوماً ليمثل

محمد شريف الجيوسي

تذكر المذابح التركية العثمانية ضد الأرمن والسريرين والعرب وشعوب الأناضول، بمسائل عديدة، وهي المذابح الممتدة تاريخياً وجغرافياً على مدى عقود. ولم تقتصر تلك المجازر على مذابح الأرمن والسريرين قبل قرن كامل من الزمن فقط، فقد سبقها مذابح أخرى ضدهما، وضدّ شعوب الأناضول، ولم يكن حال العرب، مسلمين ومسيحيين، بأحسن حال في عهد السلطنة العثمانية خلافة إسلامية، وإن كانت أقل وطأة مما نعدّ تجاه الأرمن والسريرين، لكن يكفي العرب أنّ الأتراك تركوا البلاد والعباد أو أجبروا على تركها، إنشء تخلفاً على كل الصعد وأقل أمنا واستقراراً.

تزامن تقدم الترك باتجاه شرق أوروبا مع تقدم الغرب الأوروبي على أنقاض العرب المسلمين في شبه جزيرة أيبيريا وطردهم جنوباً، فكانت السلطنة العثمانية التركية (الإسلامية) وبالألمانية على العرب والمسلمين، مرة باستعمارهم 4 قرون عجا، ومرة بإخراجهم من الأندلس بعد 8 قرون من وجود حضاري متميز، حيث يشهد مؤرخون على وجود علاقة تواطؤ بين تقدم السلطنة العثمانية في أوروبا الشرقية باتجاه الغرب، وبين فرض أنصان العرب المسلمين في غرب أوروبا باتجاه الجنوب إلى شمالي أفريقيا.

### تباطؤ وتيرة انخفاض عدد السكان في ألمانيا بسبب الهجرة

قال مكتب الإحصاء الاتحادي الألماني أمس إن عدد السكان في ألمانيا سينخفض بوتيرة أقل من المتوقع خلال السنوات الخمس والأربعين المقبلة بفضل مستويات الهجرة المرتفعة.

وقال مكتب الإحصاء إن عدد السكان في ألمانيا والذي بلغ 81.1 مليون نسمة عام 2014 سينخفض إلى بين 67.6 و 73.1 مليون نسمة عام 2060.

وفي السياق، قال رودريش غلغر رئيس مكتب الإحصاء: «لن يقل عن مستوى 2013 قبل عام 2023 على الأقل»، مضيفاً أنه سيكون هناك نقص كبير في نسبة السكان في سن العمل. وتوقع أن يقل عدد من تتراوح أعمارهم بين 20 و64 سنة من إجمالي السكان نحو النصف بحلول عام 2060 مقارنة بقرابة الثلثين عام 2013.

وارتفع صافي الهجرة في البلاد إلى أعلى مستوياته منذ عقدين بسبب وفود المهاجرين وطالبي الهجرة ومعظمهم من سورية وتؤجج القضية جدالاً وطنياً محتدماً على نحو متزايد.

لكن الحكومة وأصحاب الأعمال يقولون إن ثمة حاجة ماسة للمهاجرين لتعويض الانكماش السكاني الوشيك بسبب تنامي عدد كبار السن.

وكان المكتب قد قال في أحدث توقعاته عام 2009 إن عدد سكان البلاد صاحبة أكبر اقتصاد في أوروبا سينخفض على نحو أكبر ليتراوح بين 65 و70 مليون شخص. وذكر أن عدد السكان قد يزيد عما وصل إليه عام 2013 وهو 80.8 مليون نسمة خلال السنوات الخمس أو السبع المقبلة.

وتتنظم حركة أوروبيين وطنيون ضد أسلمة الغرب (بينغيدا) الكاثولية العبادية للإسلام تظاهراً أسبوعية في شوارع مدينة درسدن الألمانية منذ أشهر، وتعرض نزل لطالبي اللجوء في شرق ألمانيا هذا الشهر للحرق العمدة، ما سلط الأضواء على عدم تقبل الألمان للهجرة.

### «الأمن والتعاون» تؤكد عدم جواز نشر الأسلحة الثقيلة في مدينة دونيتسك

أعلنت الخارجية الروسية أنّ واشنطن لا تملك أية أدلة تثبت تصريحات مسؤولين أميركيين حول وجود منظومات روسية للدفاع الجوي بشرق أوكرانيا. وقال غريغوري كراسنوف نائب وزير الخارجية الروسي أتمس تعليقاً على اتهامات الخارجية الأميركية بوجود منظومات دفاع روسية في شرق أوكرانيا، إن «المعتلين الأميركيين لا يملكون أية وثيقة تثبت وجود أسلحة أو قوات تابعة لنا في جنوب شرقي أوكرانيا، هذه الكلمات والتصريحات عارية عن الصحة وليس هناك ما يثبتها».

وكان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في إطار الحوار التلفزيوني المباشر مع المواطنين في 16 أيار، جدد نفيه وجود قوات روسية في شرق أوكرانيا، ولفّت إلى أنّ رئيس الأركان العامة الأوكرانية أكد ذلك بنفسه.

وفي سياق متصل، ذكرت بعثة المراقبة الخاصة التابعة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا أنّ نشر المعدات العسكرية الثقيلة في مدينة دونيتسك (جنوب شرقي أوكرانيا) يخالف الاتفاقات الموقعة في مينسك.

وقال الكسندر هوج نائب رئيس بعثة المراقبة الخاصة إن استخدام أي نوع من الأسلحة وأيضا نشر أي نوع من المعدات العسكرية الثقيلة في المناطق المنوعة يمثل خرقاً للاتفاقات مينسك بشأن تسوية الأزمة الأوكرانية.

وأكّد أنّ البعثة تعمل بعيداً الحياد والتشاكية وأنّ البعثة لم يوكل إليها فقط جمع المعلومات وإيصالها عن الحالة في منطقة التماس بل في تلك المناطق التي لا تخضع حالياً لسيطرة السلطات الأوكرانية.

وكان قد أعلن قائد سلاح المدفعية في وزارة الدفاع لجمهورية دونيتسك الشعبية المعتلة من طرف واحد إيغور ياغيلسكي في رسالة سابقة أنّ الوزارة يعفت رسالة رسمية لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا تحييلها علماً بمشاركة معدات عسكرية ثقيلة في العرض العسكري بمناسبة ذكرى يوم النصر على النازية في 9 أيار.

وأضاف أنّ هذه المعدات سيعاد طلاًها وتهيئتها ولن تكون لها قدرة قتالية، وأنّ هذه المعدات ستعاد إلى مواقعها الدائمة في اليوم التالي الموافق 10 أيار.

ومن جهة أخرى، قال إدوارد باسورين، المناطق باسم قوات جمهورية دونيتسك إنه تمّ إبلاغ كل من بعثة الأمن والتعاون والبعثة الأوكرانية بأنّ هذه المعدات، سيتمّ نقلها من مواقعها الدائمة لإستخدامها في العرض العسكري وإنها ستكون من دون ذخيرة، الأمر الذي تمكّن مشاهدته من الجميع، بمن فيهم أوكرانيا ومنظمة الأمن والتعاون.

إلى ذلك، قال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إن جهود موسكو منضبة لحفظ وحدة أراضي الدولة الأوكرانية لكن على كيبف بدء حوار مباشر مع الجمهوريتين المنعزلتين، المعزلتين من طرف واحد شرق البلاد.

وأكّد لافروف أنّ كل ما تقوم به روسيا ينصب لحفظ وحدة أراضي الدولة الأوكرانية، بشرط أنّ يتفق الأوكرانيون بانفسهم مع بعضهم بعضاً حول كيف يمكن لأطراف مختلفة في هذه الدولة ثقافياً وحضارياً ولغة أنّ تتعايش مع بعضها بعضاً بأمن وسلام.

وأشار الوزير الروسي إلى أنّ أهالي منطقة دونباس لن يحتفظوا أبداً بالأعياد الجديدة التي أدخلتها القيادة الأوكرانية الجديدة الممجة للقيادة للقوميين الأوكرانيين (الذين تعاونوا مع ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية).

وأعرب لافروف عن اعتقاده بأن روسيا لن تتراجع عن مواقفها ولن تتخلّى عن دعم أبنائها في أوكرانيا، مهما طال زمن المأساة الأوكرانية، مشيراً إلى أنّ الرئيس الروسي هو الذي يبادر إلى عقد اتفاقات مينسك في بداية أيلول 2014 التي تحولت في ما بعد إلى خطة شاملة في 12 شباط الماضي.

### روسيا قلصت ترسانتها النووية إلى الحد الأدنى

تلتزم تعهداتها، وسيصبح ذلك بلا شك عاملاً مهماً في تعزيز السلم والأمن والاستقرار في كل الكوكب.

من جهة أخرى قال أوليانوف خلال المؤتمر الدولي إن موسكو مستعدة للحوار حول قضايا نزع السلاح النووي بشرط أن يكون هذا الحوار جدياً وخالياً من أي مواءمات المزدوجة، مؤكداً أنّ السياسة الأميركية هي التي تسحب الطريق عن مواصلة تقليص الأسلحة النووية.

من جهته، طالب الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون بتصفية الأسلحة النووية بشكل كامل داعياً الوفود المشاركة في مؤتمر متابعة معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية إلى العمل الذؤوب» لهذا الهدف.

وأعرب الأمين العام في كلمة تلاها بالنيابة عنه مساعدته بان الجاسون عن «قلقه الكبير لأن عملية (نزع الأسلحة النووية) تبدو متباطئة منذ خمس سنوات»، كما ندد به «التقدم الجحول» من أجل إقامة منطقة خالية من السلاح النووي في الشرق الأوسط، والبرامج المكلفة بتحديث الترسنات الأميركية «بدل مواصلة تطوير تسريع نزع المخترحات من أجل تسريع نزع السلاح النووي تشهد عودة خطيرة لعليقات الحرب الباردة».

وقفى هذا السياق، أعلن وزير الخارجية الأميركي جون كيري أنّ بلاده ستسرع عملية تفكيك الرؤوس النووية التي سحبتها من ترسانتها بنسبة 20 في المئة، لافتاً إلى أنّ واشنطن مستعدة للتفاوض مع موسكو حول تقليص إضافي للترسانة الاستراتيجية بحسب ما حدته معاهدات سترات الجديدة عام 10251 رأساً نووياً منذ 20 سنة وتعمل على تفكيك 2500 أخرى.

وتابع مستطرداً: «يسرني أن أعلن اليوم أنّ الرئيس أوباما قرر أن تبدأ الولايات المتحدة جهوداً لتسريع عملية تفكيك الرؤوس النووية التي سحبتها من ترسانتها بنسبة 20 في المئة، لافتاً إلى أنّ واشنطن مستعدة للتفاوض مع موسكو حول تقليص إضافي للترسانة الاستراتيجية بحسب ما حدته معاهدات سترات الجديدة عام 10251 رأساً نووياً منذ 20 سنة وتعمل على تفكيك 2500 أخرى.

وتابع مستطرداً: «يسرني أن أعلن اليوم أنّ الرئيس أوباما قرر أن تبدأ الولايات المتحدة جهوداً لتسريع عملية تفكيك الرؤوس النووية التي سحبتها من ترسانتها بنسبة 20 في المئة، لافتاً إلى أنّ واشنطن مستعدة للتفاوض مع موسكو حول تقليص إضافي للترسانة الاستراتيجية بحسب ما حدته معاهدات سترات الجديدة عام 10251 رأساً نووياً منذ 20 سنة وتعمل على تفكيك 2500 أخرى.

وتابع مستطرداً: «يسرني أن أعلن اليوم أنّ الرئيس أوباما قرر أن تبدأ الولايات المتحدة جهوداً لتسريع عملية تفكيك الرؤوس النووية التي سحبتها من ترسانتها بنسبة 20 في المئة، لافتاً إلى أنّ واشنطن مستعدة للتفاوض مع موسكو حول تقليص إضافي للترسانة الاستراتيجية بحسب ما حدته معاهدات سترات الجديدة عام 10251 رأساً نووياً منذ 20 سنة وتعمل على تفكيك 2500 أخرى.

### روحاني؛ حلّ القضية النووية خطوة أولى لتسوية المشاكل الأساسية

### صوغ الاتفاق النهائي يبدأ اليوم ويستمر للأسبوع المقبل



قال الرئيس الإيراني حسن روحاني، إن حل القضية النووية يعتبر الخطوة الأولى لتسوية المشاكل الأساسية في البلاد، وأضاف: «إن البيض يتصورون الحكومة في المفاوضات النووية تريد فقط أن تحل معضلة واحدة وهي البرنامج النووي في حين يعتبر حل هذه القضية الخطوة الأولى لتسوية المشاكل الأساسية».

وأشار الرئيس الإيراني إلى أنّ أعداء الشعب الإيراني قد أتاروا مشكلتين من دون وجه حق، وقال إن المشكلة الأولى هي أنهم وجّهوا لنا تهمة بأننا نسعى وراء إنتاج سلاح نووي، والثانية خلقوا آليه خاطئة لنشل نظامنا المصرفي لإجبار عراقيل أمام تدفق الاستثمارات إلى البلاد وصادرات وواردات السلع.

وصرح قائلاً: «إننا في المفاوضات نسعى وراء قضيتين، الأولى فغ التهم بحيث نريد أن نثبت بأن ضامري السوء قد كذبوا على العالم، لأن إيران تسعى فقط وراء التقنية السلمية وليس صنع قنبلة مدمرة ومحرومة ومظفورة بالسمية لنا بناء على الفتوى الصادرة عن قائد الثورة الإسلامية».

وتابع: «القضية الثانية هي أننا خلال هذه المفاوضات نريد إزالة المشاكل والمعضلات التي خلقها لنا ضامرو السوء، بحيث يمكن أن تزال هذه المشاكل خلال الأشهر المقبلة، من خلال إبرام اتفاق نهائي وذلك إذا كانت لدى الطرف الآخر ارادة جادة في هذا المجال».

وصرح الرئيس روحاني: «أنا من خلال توجيهات وإرشادات قائد الثورة الإسلامية ودعم الشعب الإيراني، سنواصل نهج التعامل البناء مع العالم وليس بغفوى أحد في العالم أن يواصل الضغط والحظر على إيران خلال الأشهر والأسابيع المقبلة، مؤكداً أنّ نظام الحظر الذي انتشر والمضاحل بشكل كامل».

وتصريحات روحاني جاءت بعد يوم على تأكيد وزير الخارجية الأميركي جون كيري خلال لقائه نظيره الإيراني محمد جواد ظريف أنّ إدارة أوباما ستستدك بتنفيذ التزاماتها الدولية بشأن إيران بغض النظر عن الخلافات الداخلية.

وكان الوزيران قد عقدا نقاء في مقر إقامة السفير الإيراني في الأمم المتحدة، وذلك على هامش اجتماع متابعة معاهدة حظر الانتشار النووي المتعددي في نيويورك.

وقد استمر اللقاء ساعة ونصف الساعة وشارك فيه مساعدا وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي ومجيد تخت روانجي، وممثل إيران في الأمم المتحدة

غلام علي خورشو.

وأشار ظريف بعد اللقاء إلى أنّ إيران ودول السداسية ستبدأ يوم الأربعاء 29 نيسان في نيويورك بصياغة نص الاتفاق النووي النهائي، مضيفاً أنّ هذه العملية ستستطلب الكثير من الوقت، لافتاً أنّ مفاوضات إيران والسداسية ستستمر الأسبوع المقبل.

من جهة أخرى، أكد الوزير الإيراني أنّ «إسرائيل» تمثل أكبر خطر على السلام في العالم، مشيراً إلى أنّ النظام الصهيوني لم يوقع معاهدة حظر الانتشار النووي أو أي اتفاق نووي آخر على رغم أنه يملك أسلحة نووية.

وفي السياق، أعلن وزير الأميركي أنّ الدول الست السوسيلة وإيران أقرب «من أي وقت مضى» من انتهاء مفاوضات حول برنامج طهران النووي.

وفي كلمة ألقاها أمام المؤتمر الدولي الذي انعقد في نيويورك لمراجعة تطبيق معاهدة عدم انتشار السلاح النووي، قال كيري إن «على العالم أن يبقى موحدًا ويرفض فكرة انتشار السلاح النووي أينما كان».

وتابع قائلاً: «إن هناك اليوم إمكان التوصل إلى تقدم تاريخي»، معيذاً إلى الأذهان أنّ الولايات المتحدة وغيرها من الدول الأعضاء في مجموعة «1+5» حددت لإيران معايير صارمة ستغلق أمامه إمكان إنتاج السلاح النووي.

وأضاف كيري أنّ العمل على تحضير وثيقة الاتفاق بين الطرفين لم ينته بعد، وأنّ هناك مسائل لا تزال عالقة، «لكننا أقرب من أي وقت مضى من إلى اتفاق شامل جيد، منذداً على أن الوثيقة المستقبلية ستستند إلى آلية خاصة لمراقبة تطبيق بنودها

### موسكو: مستعدون للحوار حول نزع الأسلحة النووية لكن من دون ازدواجية المعايير

### روسيا قلصت ترسانتها النووية إلى الحد الأدنى

أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أنّ روسيا قلصت ترسانتها النووية إلى الحد الأدنى وساهمت في نزع أسلحة الدمار الشامل في العالم وتزعم الاستثمار بالعلم في هذا الاتجاه.

وقال بوتين في رسالته إلى المؤتمر الدولي لمراجعة تطبيق معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية أمس إن «روسيا تنفذ بشكل منهجي اتفاق عدم انتشار الأسلحة النووية بما فيه المادة السادسة، وقد قلصنا ترسانتنا النووية إلى الحد الأدنى كما يعتبر مساهمة ملموسة في نزع السلاح النووي، ونخطط لمتابعة العمل في هذا الاتجاه وكذلك المحافظة على الشوازن بين تطوير الطاقة النووية السلمية وتعزيز نظام عدم الانتشار، بما فيه نظام ضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية».

هذا وتلا ميخائيل أوليانوف، رئيس قسم عدم انتشار ومراقبة الأسلحة النووية في وزارة الخارجية الروسية مقتطفات من رسالة بوتين التي جرى توزيعها في الأمم المتحدة، وأكد فيها الرئيس أيضاً: «نسعى إلى التنسيق مع جميع الأطراف المعنية في إقامة قاعدة تعاون حديثة ثابتة وأمنة في قطاع الطاقة النووية».

وقال بوتين في المؤتمر: «أعلن على استعداد جميع الدول الأعضاء في معاهدة عدم انتشار السلاح النووي



### المرجل المقدسي يغلي... ولا انتفاضة في الأفق

#### رasmus عبيدات

واضح أنّ الظروف الموضوعية ممثلة بكل إجراءات وممارسات الاحتلال القمعية والإذلالية بحق الفلسطينيين ناضجة لخلق واقع انتقاضي، وهذه الإجراءات والممارسات والقوانين والتشريعات والقرارات ذات البعد العنصري والممتنن لكرامة المقدسيين والثافي والمقصي لحقوقهم، هي التي دفعت بالحقبة المقدسية إلى هبات جماهيرية متلاحقة تحبو حيناً وتلعو حيناً آخر ارتباطاً بحالة القمع «الإسرائيلي»، من جريمة خطف وتعذيب وحرق الشهيد الفتى أبو خضير حيا في 2 تموز 2014 وحتى اللحظة الراهنة، وهذه الهبات أتت وتأتي في إطار ردود فعل فردية وعفوية، مفقورة للقيادة والتنظيم والمشاركة الجماهيرية الواسعة وتحديد الهدف.

هبات تأتي في إطار حماية والدفاع عن الذات، في مقابل الظرف الذاتي الفلسطيني، بدلاً من أنّ يلعب دور تصعيد الفعل الشعبي والجماهيري وتأييده وتنظيمه للوصول به إلى حالة انتفاضة شعبية عارمة، وجدنا أنه في لوصول أبو خضير وحالة مشوقة في عرف وفكر وحركات التحرر الوطني، لعب ويلعب دور المفرمل والكايح لتطور الفعل الجماهيري الشعبي المقدسي والهبات الجماهيرية إلى انتفاضة شعبية واسعة تمتد شرارتها ومفاعيلها إلى أرجاء الوطن كافة، فالخطة الفلسطينية دعاء عن كونها ضعيفة ومنقسمة في ذاتها، وممارسات التحريض والطنع ببعضها بعضاً، فهي تستنفذ الكثير من طاقاتها وإمكاناتها في إطار مناكفاتها ومصرعاتها الداخلية، مضبّعة اتجاه البوصلة وحرافة لها عن اتجاهها الصحيح، كذلك ما أفرزته وأوجدته السلطة من طبقة نمت داخل إطار السلطة أو من خارجها، نظرت لمشروع السلطة على أنه مشروع استثماري يخدم مصالحها ونفوذها وتسيدها للتراتبية السياسية والمجتمعية، وأي خطر على هذا المشروع من شأنه أن يفقدنا مصالحها واستثماراتها ونفوذها، ولكن هي ليست فقط غير معنية بقيام حالة انتفاضة شعبية شاملة، بل هي عمدت إلى تطويق الكثير من الفئات الاجتماعية من خلال سلطتها المائكة للتوظيف كرمّ عمل معتمد على الضرائب ومؤسسات النهب الدولية (البنك والصندوق الدولييين) والقروض البنكية والمساعداات العربية والدولية المشروطة والمدفوعة الشمن، حيث شجعت الموظفين على الاستدانة والاقترض من البنوك، من أجل تحسين شروط وظروف حياتهم المعيشية، بحيث أصبح مصير هؤلاء الموظفين بيد السلطة ومدى قدرتها على صرف الرواتب، فالراتب من أجل تسديد تكاليف المعيشة والقروض من البنوك، قروض سكن، شراء أرض، سيارة، تعليم، زواج وغيرها، تجعل الموظف يغلي ويقدم شأن العامل الاقتصادي فوق أي عامل آخر، وبالتالي يطالغ الراس ويستجيب ويخضع لما تريده السلطة أو ما تتخذه من مواقف وقرارات.

ولا يغيب عن بالنا عامل آخر في هذا الجانب على درجة عالية من الاهمية، هو أنّ الأحزاب والفصائل والمفترض أنّ تشكل وتقوم الانتفاضة، أوضعها محزنة، فهي تعيش أزمات عميقة بنبوية، واضعها الداخلية أقرب إلى حالات هلامية منها لتنقيتات وصلبة ومماسكة وموحدة الإرادة والفعل، وقيادتها متزدهة وغير مبادرة، وهي أقرب إلى التكنس والوجود والنمطية، وتعيش حالة من الاغتراب والانزعاج عن الجماهير في إطار الفعل والمبادرة والتصدي لجرائم ومشاريع الاحتلال.

على رغم كل التموجات والغليان في المرجل المقدسي عبر حالة متقلعة من الهبات الجماهيرية، فنحن لسنا على أبواب انتفاضة شعبية عارمة، على رغم وصول الوضع في القدس إلى حالة التآزم وذروة الأزمة، احتلال يشرب حربا شاملة على المقدسيين على كل المجالات والميادين، حتى أنّ يستهدفهم في تفاصيل ومناحي حياتهم اليومية، يتصدون ويقاومون، يفتشلون مخططاً او مشروعا لا للاحتلال هنا أو هناك، ولكن لا تصل الأمور إلى مرحلة الانتفاضة الشعبية العارمة، فالانتفاضة الواسعة والكبيرة، كما حدث في انتفاضة الحجر الأولى في كانون أول 1987، لم تكون أسلحة كربونية عن الانتفاضتين الأولى والثانية. إن تغيرت الظروف والأوضاع والتجارب والخبرات والحقائق، والمشهد الدولي والإقليمي والعربي، وكذلك الفلسطيني.

إنّما كانت الأوضاع في القدس ناضجة للانتفاضة شعبية، فهي على المستوى الفلسطيني العام غير ناضجة، إذ إن واحداً من عوامل التحول في الوضع الفلسطيني في القدس والضفة الغربية نحو الانتفاضة الشعبية، هو إقدام السلطة الفلسطينية على تطبيق قرار المجلس المركزي في شباط الماضي بوقف التنسيق الأمني مع الاحتلال، هذا القرار الذي من الواضح أنه لم يجر أية ترجمة عملية له، بل لكل الدلائل تشير إلى أنّ السلطة الفلسطينية ما زالت ترى بالرهان على العمل السياسي والمفاوضات والجهد أو العمل المقاوم السلمي، خياراً لها في مواجهة التغول والتوحش «الإسرائيلي»، وزيادة وتأثر القمع والاعتداءات والاستيطان.

والعامل الفلسطيني، ليس وحده غير ناضج أو مالك لإرادة الشروع في انتفاضة جماهيرية ناضجة طرفوها الموضوعية، بل الحاضرة العربية للفلسطينيين، هي الأخرى في أعلى درجة الأزمة والانهيار، إذ نرى بأن هناك حالة من الترددي والانهيار غير المسبوق، فلم تعد القضية الفلسطينية، هي قضية العرب والمسلمين الأولى، وكذلك بعض أطراف النظام الرسمي العربي المنهار. لم تعد ترى في «إسرائيل» العدو الأول والمباشر للعرب والفلسطينيين، بل عمق التحولات الحاصلة والجارية في بنية النظام الرسمي العربي غيرت من دوره ووظيفته وتحالفاته وعلاقاته وأولوياته، حتى وصل الأمر بالعديد من أطرافه، ليس فقط التآمر على القضية الفلسطينية، بل إلى حد التنسيق والتحاليف مع الاحتلال، ولكي تصل الأمور إلى حد التنسيق والتعاون بالعمل على تهدئة الأوضاع في مدينة القدس.

إن المرجل المقدسي سيواصل الغليان صرخداً وحبوطاً، ولكن يبقى الحديث عن انتفاضة شعبية الأرهن بالنظورات على الوضع الفلسطيني العام، وحالة الاشتباك والصراع مع المحرل سبقي قائمة ومحتدماً، ما دام الاحتلال قائماً، ويخطط للخطر وتهجير المقدسيين، سياسياً والعنصرية وقوانينه وتشريعاته وبعوثاته الجائرة، والتي كان آخرها قرار محكمة العدل العليا «الإسرائيلية» بتطبيق ما يسمى بقانون أملاك الغائبين على أراضي وممتلكات المقدسيين المقيمين في الضفة الغربية، وحالة الاشتباك والفعل الانتقاضي، قد تغلب الطاولة وتخلط الأوراق وتغير من المعادلات القائمة، في ظل حالة من الخبط والإرباك «الإسرائيلي»، لمصلحة الشعب الفلسطيني وحقوقه ومشروعه الوطني، إذا ما أحسناً الاستثمار، ويمكن أنّ تتورد حالة التخبث وفقدان السيطرة، وغيب التنظيم والفعل القيادي الموحد والهدف والهدف إلى حالة من الفوضى بما يحقق الأهداف «الإسرائيلية»، فهل نجرد على الاختيار الصحيح أم يقضي علينا الانقسام والخشية من المجابهة المفروضة؟